**توظيف المناظرات الفكرية لصد خطر الزنادقة خلال
العصر العباسي الأول**

(132-232 هـ/750-847 م)

**Employing intellectual debates to repel the threat of
heretics during the first Abbasid era
(132-232 AH/750-847 AD)**

إعداد

أ. شرين عبد الغنى سعد الدقوقي

باحث دكتوراة فى قسم التاريخ

كلية الآداب-جامعة دمنهور

أ.د. إبراهيم محمد على مرجونة

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية

قسم التاريخ - كلية الآداب-جامعة دمنهور

دورية الانسانيات - كلية الآداب - جامعة دمنهور -

العدد (65) - الجزء الثانى - 2025

توظيف المناظرات الفكرية لصد خطر الزنادقة خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م)

أ. شرين عبد الغنى سعد الدقوقي
أ.د. إبراهيم محمد على مرجونة

ملخص البحث

إن الاختلاف وتعدد وجهات النظر في المجتمعات الإنسانية سنة من سنن الله سبحانه وتعالى في عبادته، واقتضت حكمته أن تختلف آراء الناس في صغير الأمور وكبيرها، والسبب في ذلك أنهم خلُقوا مختلفين في الميول والرغبات والفهم والعلم، فكان هذا السبب مفضياً إلى الاختلاف في آرائهم حول قضية من القضايا في مختلف شؤونهم الحياتية، والقضايا الدينية، ولما كانت المناظرة لا تكون إلا بوجود رأيين مختلفين فالإنسان لا يناظر إلا من اختلف معه في الرأي والعقيدة.

تطورت المناظرة وتعددت مجالسها في حضرة الخلفاء العباسيين وبين العلماء، نظراً لاهتمام الخلفاء بمجالس العلم والمناظرة واحتكاك العرب بغيرهم وامتزاج الثقافات وترجمة العلوم بالإضافة إلى تدافع الفرق والمذاهب الإسلامية وكذا الغير إسلامية، مما جعل مجالس المناظرة ذات مكانة هامة فتميزت وتطورت شكلاً ومضموناً.

كما أن العقيدة الإسلامية بُنيت على أسس جدلية ناظرت من خلالها المخالفين لتعاليم الإسلام والمنكرين له، وبذلك تُعد المناظرة مبحثاً حضارياً ارتبط في أغلب الأحيان بالخلاف الديني، خاصة وكان الأصل في بداية المناظرات البحث في أمور الدين والعقيدة، فشغلت مجالس المناظرة الدينية حيزاً واسعاً من مناظرات العصر العباسي الأول وخاصة مع الزنادقة والفرق المارقة عن الدين الإسلامي.

Research summary

Difference and multiplicity of points of view in human societies is one of the laws of God Almighty regarding His servants, and His wisdom requires that people's opinions differ on matters both small and large, and the reason for this is that they were created with differences in inclinations, desires, understanding, and knowledge, so this reason led to differences in their opinions on an issue. Of issues in their various life affairs, religious issues, This reason led to differences in their opinions on one of the issues in their various life affairs, religious issues, Since debate can only take place in the presence of two different opinions, a person only debates those with whom he disagrees in opinion and belief.

Debate developed and its councils multiplied in the presence of the Abbasid caliphs and among scholars, due to the interest of the caliphs in councils of knowledge and debate, the interaction of Arabs with others, the mixing of cultures, and the translation of sciences, in addition to the clash of Islamic and non-Islamic sects and sects, which made debate councils an important position, and they became distinguished and developed in form and content.

Also, the Islamic faith was built on dialectical foundations through which it debated those who violated the teachings of Islam and those who denied it. Thus, debate is considered a civilized topic that was often linked to religious disagreement, especially since the origin of the debates was to discuss matters of religion and belief. Religious debate councils occupied a large part of the debates of the era. The first Abbasid, especially with heretics and sects deviated from the Islamic religion

المناظرات:

ازدهر فن المناظرة في العصر العباسي وأصبح من أهم الفنون النثرية التي كانت محل إعجاب ونالت تقدير الكثيرين على اختلاف المجادلات الكلامية الواقعة بين الفلاسفة والمفكرين والعلماء والفقهاء على اختلاف توجهاتهم في مختلف القضايا العلمية والمذهبية، وكانت هذه المناظرات تتم في إطار حلقات علمية مختلفة تنوعت مع تنوع فروع المعرفة المختلفة، كما كانت تتخذ صبغة المناقشات والحوارات المستفيضة، فكانت هناك حلقات للفقهاء والفلاسفة والمفسرين والشعراء والقصاص وأهل اللغة وغيرهم، وقد كان العصر العباسي مسرحاً للمناظرات الكلامية والفلسفية والدينية.

تعريف المناظرة لغة واصطلاحاً :

أولاً تعريف المناظرة لغة:

المناظرة مصدر على وزن مفاعلة، أتى اشتقاقها من الأصل الثلاثي (نظر)⁽¹⁾ والنظر⁽²⁾ حسي ومعنوي، هو حس الشيء وتأمله بالعين⁽³⁾ ويدل على معنى الرؤية بالعين للأجسام الحسية ومنها قوله تعالى (وَجُودُهُ يُؤَمِّنُ نَأْصِرَةً ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةً ﴿٢٣﴾)⁽⁴⁾ وبالقلب والبصيرة للمعاني⁽⁵⁾ قال تعالى: (قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁽⁶⁾

(1) الأزهرى (حمد بن أحمد أبي منصور، ت: 370هـ/918م): تهذيب اللغة، ج10، تحقيق: علي حسن الهلالي - مراجعة محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة)، مادة نظر، ص557.

(2) وفي بيان علاقة المناظرة بالنظر، يقول الجويني: "كل مناظرة نظر وإن كان ليس كل نظر مناظرة" الجويني (عبد الملك بن محمد أبي المعالي) : الكافية في الجدل، تحقيق: فوزية حسين، (مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1399هـ/1979م)، ص28؛ وفي ذات السياق قال ابن تيمية أيضاً: " النظر أوسع من المناظرة فكل ما يمكن المناظرة به يمكن النظر فيه، وليس كل ما يمكن النظر فيه يمكن مناظرة كل أحد به" ابن تيمية (أبي العباس تقي الدين، ت: 728هـ/1338م): درة تعارض العقل والنقل، ج7، تحقيق: محمد رشاد سالم، (دار الثقافة والنشر، السعودية، 1411هـ/1991م)، ص171؛ أولاد ضياف إكرام: مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/747-849م) المناظرات الدينية أنموذجاً، رسالة ماجستير منشورة، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ماي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1945م)، ص11.

(3) الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، ج30، تحقيق: مصطفى حجازي، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1415هـ/1994م)، ص504.

(4) سورة القيامة: الآية 23، 22.

(5) الأصبهاني (الحسين بن محمد بن الفضل، ت: 1038م): مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ/2009م)، ص812.

(6) سورة يونس: الآية 101.

وعرف الخليل بن أحمد المناظرة في قوله: " والمناظرة أن تناظر أخاك في أمر إذا ناظرتما فيه معاً كيف تأتيانه" (7) .

ويعرفها ابن منظور في قوله: " التناظر هو التفاوض في الأمر ونظيرك الذي يراوضك وتناظره، وناظره من المناظرة، والنظير هو المثل والشبيه، وقيل: المثل في كل شيء، وفلان نظيرك أي مثلك، ويقال ناظرت فلان أي صرت نظيراً له في المخاطبة، وناظرت فلاناً بفلان أي جعلته نظيراً له، والمناظرة هي المباحثة والمجادلة، ومن ذلك تناظر شخصان أي تباحثا وتجادلا، والمناظر هو المجادل والمحاج، والمناظر هو المقابل، وتناظرا أي تقابلا، وقيل تناظرت البيوت أي تقابلت، وداري تنظر إلى دار فلان أي تقابلها، والمناظرة مأخوذة من المقابلة أي يجلس كل من المتناظرين أحدهما يقابل الآخر (8) .

ثانياً: تعريف المناظرة اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للمناظرة وتباينت بين القدماء والمحدثين، فالجرجاني عرفها بقوله: " هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشئيين إظهاراً للصواب" (9) ، أي توجه النفس نحو المعقولات عن طريق البصيرة لا الحواس من قبل المناظر والنظير (10) إظهار الصواب.

ومنهم من عرف المناظرة انطلاقاً من تحديد أسلوبها وطريقة الحوار فيها، ومن ذلك: المناظرة حوار متبادل ومناقشة في الكلام يشترك فيها اثنان أو أكثر، يمثلان اتجاهين مختلفين حول موضوع أو قضية معينة، وكل منهما يسعى إلى إثبات وجهة نظره والدفاع عنها وإبطال وجهة نظر خصمه، باستخدام الأدلة والبراهين مع رغبته الصادقة بظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره (11)

(7) ابن عمر بن تميم الفراهيدي: العين، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2003م) ص238

(8) ابن منظور (محمد أبو الفضل جمال الدين، ت:1312م): لسان العرب، ج14، تصحيح: أمين محمد- محمد الصادق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ/1999م)، مادة نظر، ص193؛ ابن فارس (أبو الحسين ابن زكريا، 1004م)، مجمل اللغة، ج1، تحقيق: زهير سلطان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م)، مادة نظر، ص873.

(9) الجرجاني (علي بن محمد الشريف): التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيحة، القاهرة)، ص159.

(10) ليلى عبد ربه خورشيد: المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول والثاني في المشرق العربي، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 2013م)، ص2.

(11) محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، ج2، تحقيق: سعود عبد العزيز العريفي، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة)، ص139؛ محمد التونجي: المعجم المفصل في الأدب، ج2، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1411هـ/1999م)، ص828؛ عبد اللطيف سلامي: المدخل إلى فن المناظرة، (مؤسسة قطر للنشر، قطر، 2014م)، ص43؛ أولاد ضياف: مجالس المناظرة، ص13.

فالمناظرة مصطلح أطلقه العرب في القرن الثاني الهجري على شكل من أشكال الجدل الفكري القديم، بدأ شفويًا كالحديث والخطابة، ثم صار كتابيًا، وبالتالي هي ضرب من الكلام يقوم على محاورة فكرية تتناول المواضيع العلمية، والسياسية، والاجتماعية، والفلسفية، وغيرها، ويكون الحوار بحضور حكم عالم بالإجراءات الحوارية وباب التناظر، وبالموضوع المدروس وفي حضور أشخاص آخرين يختلف عددهم من مرة إلى أخرى، كما تختلف صفاتهم فهم خلفاء أو وزراء أو أمراء أو موظفون كبار في الدولة أو علماء أو مثقفون وأيضاً من العامة، بحسب اختلاف الجمهور يختلف المكان الذي تدور فيه المناظرة فمن دار الخلافة وقصور الأمراء، ومجالس الوزراء، إلى مجالس العلماء في المساجد أو دكاكين الوراقين في الأسواق⁽¹²⁾

بالرغم من تنوع المناظرات وموضوعاتها في العصر العباسي الأول، ما بين المناظرات السياسية والفلسفية والنحوية واللغوية، إلا أن المناظرات الدينية شغلت حيزاً واسعاً من مساحة المناظرات آنذاك، إذ كان الأصل في بداية المناظرات البحث في أمور الدين والعقيدة⁽¹³⁾، وخاصة أن المجالس الدينية احتلت حيزاً كبيراً من اهتمام الخلفاء والعلماء لحاجة المسلمين للتعلم في أصول الدين وعلومه وفقهه وأحكامه، لا سيما أن تلك الفترة شهدت تبلور المذاهب الإسلامية، وتعدد الفرق الإسلامية وغير الإسلامية⁽¹⁴⁾، وكثرت الزندقة، واندس بين المسلمين ممن كانوا يحملون في قلوبهم الديانات الفارسية وغيرها، ومعها أحقاد المسلمين فكانوا أحياناً يجهرن بذلك، وأخرى يستترون بالإسلام⁽¹⁵⁾.

فقد خاض المسلمون في ذلك الميدان المناظرة مع أصحاب العقائد الخصة وخاصة الزنادقة المانوية، وكانوا يدركون أن هؤلاء لن يجدي نفعاً معهم الآيات القرآنية في إقامة الحجة لأنهم ليسوا بمسلمين، ورأى المسلمون أن أفضل وسيلة لدحض آراءهم ومعتقداتهم الباطلة التي كانوا يثونها في المجتمع الإسلامي هي مهاجمتهم من داخل معتقداتهم نفسها والرد عليها بنفس أساليبهم الجدلية⁽¹⁶⁾.

(12) أولاد ضياف: مجالس المناظرة، ص14.

(13) ليلى خورشيد: المناظرات الأدبية، ص24؛ أولاد ضياف: مجالس المناظرة، ص93.

(14) خلود مسافر الجنابي: المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام والرسالة والعصور الراشدة والأموية والعباسية، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1433هـ/2012م)، ص91.

(15) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، (دار الفكر العربي، القاهرة)، ص148.

(16) الشهرستاني (أبو الفتوح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت548هـ/1153م): الملل والنحل، ج2، مؤسسة الحلبي، ص268.

ومن أمثلة هذه المناظرات في العصر العباسي الأول:

مناظرة أبو العباس السفاح (132-136هـ/750-754م) مع أحد الزنادقة فقد أتى إليه الزنديق فقال له السفاح: صف لي شبهتك، فقال الرجل: رأيت خيراً وشرّاً وعزلاً وذلاً وموتاً وحياءً، فقلت هذا ليس من واحد، بل من اثنين واحد للخير وآخر للشر.

قال له العباس: أخبرني عن الذي يخلق الخير، أي قدر على خلق مقدور آخر، قال: لا، قال العباس ويحك اتخذت إلهين عاجزين قاصرين، ومن لا يقدر إلا على بعض المقدورات دون بعض، فعاجز عن بعض فبهت الرجل فقال له العباس: أبقيت لك حجة؟ قال: لا (17). أما في عهد الخليفة المنصور (136-158هـ/754-775م)، فقد برز الإمام أبي حنيفة (18) فقد كانت له مناظرات مع أصحاب العقائد الخاصة من الملاحدة والزنادقة، ورأى أن يناظرهم ويلجأ إلى المغالطة ليجعل خصومه يعترفون بالحق، فقال لهم: ما تقولون لمن قال لكم " رأيت سفينة مملوءة بالأثقال تحيط بها في لجة البحر أمواج ورياح مختلفة، وهي تجري مستوية ليس لها مدبر" فاعترضوا عليه بقولهم: " هذا شيء لا يعقله عاقل، قال أبو حنيفة سبحان الله إذا لم يجز هذا، فكيف قيام هذه الدنيا على مختلف أحوالها وسعة أطرافها وتباين أكنافها، من غير صانع ولا حافظ" فإنكارهم للمسألة الأولى –إنكار وجود الخالق- يستوجب بالضرورة إنكار المسألة الأخرى التي تندرج تحتها، وهي قيام الدنيا من غير خالق، وإلا وقعوا في تناقض، فكانت النتيجة اعترافهم بوجود خالق لهذا الكون (19).

كما ناظر أبو حنيفة جماعة من الزنادقة الذين يشككون بوجود الله، فقد قال ابن أبي العز: " يحكي أن عن أبي حنيفة أن أقواماً من الزنادقة أرادوا بحث معه في توحيد الربوبية، فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسي بنفسها، وتفرغ وترجع كل ذلك من غير أن يدبرها أحد، فقالوا هذا محال لا يمكن أبداً، فقال لهم: إذا كان هذا محال في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله (20).

(17) السكوني (أبو علي عمر، ت717هـ/1317م): عيون المناظرات: تحقيق: سعد غراب، (منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1979م)، ص506.

(18) أبو حنيفة: هو النعمان بن ثابت بن زوطي التميمي الكوفي، مولى بني تميم بن ثعلبة، سبب كنيته بأبي حنيفة ملازمته للدواة المسماة حنيفة بلغة العراق، وقيل لاجتهاده في طلب العلم، ولد سنة 80هـ/699م بالكوفة ورأى الصحابي أنس بن مالك لما قدم إلى الكوفة، مات سنة 150هـ/767م. أحمد فريد: من أعلام السلف، ج3، (دار الإيمان للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1418هـ/1998م)، ص3

(19) السكوني: عيون المناظرات: ص502؛ عبد الرحمن رأفت الباشا: صور من حياة التابعين، (دار الأدب الإسلامي، ط15، 1970م)، ص502.

(20) ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت: 774هـ/1373م): تفسير القرآن العظيم، ج 1، تعليق: محمد

وكان الخليفة المأمون (198-218هـ/813-833م) يجمع العلماء والمتكلمين في مجلسه لمناظرة الزنادقة والرد عليهم، كما كان يناظرهم بنفسه، فقد كان واسع الاطلاع متنوع الثقافة (21)، ومن ذلك مناظرته لأحد الزنادقة، حيث قال السكوني: يحكى أن المأمون ناظر زنديقاً فقال له: أسألك عن حرفين، هل ندم مسيء قط على إساءته؟

فقال الزنديق: نعم

قال المأمون: فالندم على الإساءة ندم أم إحسان؟

قال: إحسان.

قال المأمون: فالذي أساء هو الذي أحسن أم غيره؟

قال: بل هو.

قال المأمون: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشر، وبطل قولكم أن الذي ينسب إليه الخير غير الذي ينسب إليه الشر.

فألزم المأمون الخصم الحجة من داخل معتقده نفسه، واتبع أسلوب المساءلة والاستجواب الذكي مع خصمه ليحصل منه على بأن المسيء نفسه محسناً عندما يندم واستناداً إلى التحليل العقلي يكون صاحب الخير هو نفسه صاحب الشر (22)

ومن مناظرات المأمون أيضاً مع الزنادقة مناظرته للمرتد الخرساني الذي أرتد في عهده فحمل إليه حتى وافاه فقال له المأمون: لأن استحبيك بحق، أحب إلي من أن أقتلك بحق، ولأن أقتلك بالبراءة أحب إلي من أن أدفعك بالتهمة، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً، وكنت فيها أتيح وأيامك فيها أطول (23)، فستوحشت مما كنت فيه آنساً، ثم لم تلبث أن رجعت عنا نافرأ، فخبرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار لك من الفك القديم، وأنسك الأول، فإن وجدت عندنا دواء تعالجت به، والمريض من الأطباء يحتاج المشاورة، وإن أخطأك الشفاء وبنا عنك الدواء كنت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة وإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة، أو ترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصر في اجتهاد، ولم تفرط في الدخول في باب الحزم.

حسين شمس الدين، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1998م)، ص93؛ ابن أبي العز (صدر الدين بن علي بن محمد، ت: 792هـ): شرح العقيدة الطحاوية، ج1 (المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1391هـ)، ص83؛ محمد عبد الملك الزغبى: أصول المناظرة وروائع المناظرات، (دار التقوى، القاهرة، 1432هـ/2011م)، ص124.

(21) ابن المرتضى (أحمد بن يحيى بن المرتضى المهدي لدين الله، ت: 840هـ/1437م): طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفلد-فلزر، (دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380هـ/1961م)، ص122-123.

(22) السكوني: عيون المناظرات، ص212-23؛ لينا خورشيد: المناظرات الأدبية، ص25.

(23) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية ج1، ص237؛ نجاة موسى: الزندقة في العصر العباسي الأول ودور العلماء في الرد عليها، رسالة ماجستير منشورة، (المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات العليا الشرعية، 1407هـ)، ص292.

قال المرتد: أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف بينكم.

قال المأمون: لنا اختلافان، أحدهما كالاختلاف في الأذان، وتكبير الجنائز والاختلاف في التشهد، وصلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووجوه الفتيا وما أشبه ذلك، وليس هذا باختلاف إنما هو تخير وتوسعة، وتخفيف من المحنة، فمن أذن مثني وأقام مثني فلم يؤثم، ومن أذن مثني وأقام فرادى لم يحوب، لا يتعايرون ولا يتهايبون، أنت ترى ذلك عياناً وتشهد ذلك تبياناً، والاختلاف الآخر كنعو اتلافنا في تأويل الآية من كتابنا، وتأويل الحديث عن نبينا مع اجتماعنا على أصل التنزيل، واتفاقنا على عين الخبر، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والانجيل متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات، ولو شاء أن يجعل كتبه، ويجعل كلام أنبيائه لا يحتاج إلى تفسير لفعل، ولكننا لم نرى شيء من الدين والدنيا دفع إلينا على الكفاية، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمحنة وذهبت المسابقة والمنافسة ولم يكن تفاضل، وليس على هذا بنى الله الدنيا

قال المرتد: أشهد أن الله واحد، لا ند له ولا ولد، وأن المسيح عبده، وأن مجمداً صدقاً وأنك أمير المؤمنين حقاً⁽²⁴⁾

وناظر المعتزلة أيضاً أصحاب العقائد الخاصة وأهل البدع من المجوس والثانوية والمانيوية⁽²⁵⁾، واتخذوا المناظرة أداة أساسية للرد عليهم ومحاربتهم⁽²⁶⁾ فقد عرفوا بالقدرة على الجدل وطول النفس في المناظرة وامتلاك زمام الكلام في كل القضايا⁽²⁷⁾، كما أثاروا الفكر ووجهوا نظره إلى مسائل لم تشر قبلهم⁽²⁸⁾، قال الخياط: "إنهم أرباب النظر دون جميع الناس، وإن الكلام لهم دون سواهم⁽²⁹⁾ لعل ما مكنهم من ذلك، براعة أعلامهم

(24) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت224هـ/310م): تاريخ الرسل والملوك، ج9، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، مصر، 1387هـ/1967م، ط2)، ص107؛ الدينوري (أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت376هـ/895م): عيون الأخبار، المجلد الأول، ج2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1996م)، ص154؛ نجاه موسى: الزندقة في العصر العباسي، ص293.

(25) المانوية هي إحدى الديانات الفارسية التي ظهرت في الساسانيين - ملوك فارس - وترجع نسبتها إلى ماني بن فاتك ولد سنة 215 وقيل 216م، في قرية من قرى العراق، وكان ماني من أصل مجوسي، وكان يقول بنبوة المسيح ولا يقول بنبوة موسى عليهما السلام، وكان يعتقد بالمبدأ الثانوي وهو القول بأن للعالم إلهين هما إله الخير والنور، وإله الشر والظلام. الشهرستاني: الملل، ج1، ص290؛ سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي: الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم، ج1، (دار التوحيد للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1434هـ/2013م)، ص70-71.

(26) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية، ص148.

(27) مختار محمود: منهج المعتزلة في مجادلة الملل المخالفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير منشورة، (دار العلوم، جامعة القاهرة، 1406هـ/1991م)، ص94.

(28) أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3 (مكتبة النهضة المصرية)، ص94؛ أولاد ضياف: مجالس المناظرة، ص96.

(29) الخياط أبي الحسن عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: الانتصار والرد على بن الرواندي الملحد ما قصد به من الكذب

وتفوقهم، وكثرة حافظتهم وفصاحتهم وحرصهم الشديد على التعلم، وقد كان المعتزلة يتباهون بمقدرتهم على مناظرة الخصوم وإفحام كل المخالفين لهم في الملة، حتى نظم بعض شعرائهم في ذلك:

ما من ملة فوق ظهر من ملل إلا تهذيب عن تسؤل معتزل

قوم إذا ناظروا وصالوا بعلمهم صول البراة على الدرج والحجل (30)

كما كان لخصومهم من أصحاب الأديان والاعتقادات الخاصة دافعا حثهم إلى الاجتهاد في تحصيل العلوم والتمرس على الجدل والمناظرة ليتمكنوا من مواجهة خصومهم والتصدي لهم (31) فدرسوا الفلسفة اليونانية وتأثروا بها، وكانوا أكثر الطوائف تمثلاً للفلسفة اليونانية استخداماً لها في أدلتهم (32)، واستطاعوا أن يلائموا الثقافة الإسلامية والثقافة اليونانية المعقدة، والرد على خصومهم بأساليبهم العقلية والمنطقية والفلسفية (33)

وبذلك اتسعت المناظرات الكلامية في العصر العباسي الأول مع المعتزلة واشتهر منهم أبو هزيل العلاف (34)، فقد كانت له مناظرات عديدة مع أهل البدع (35) فكانت تتميز مناظراته باللباقة وحدة الذهن والمقدرة على إفحام الخصوم وإقناعهم، فقلد رو أن أبا الهذيل العلاف أتاه رجل من الزنادقة فقال له: أشكل علي أشياء من القرآن، فقصدت هذا البلد فلم أجد عند أحد مما سألته شفاء لما أردته، فاتق الله وأفدني: فقال أبو الهذيل: ماذا أشكل عليك؟ قال الرجل: آيات من القرآن توهمني أنها متناقضة وآيات توهمني أنها ملحونة. قال: فماذا أحب إليك، أجبك بالجملة أو تسألني آية آية؟ قال: بل تجيبني بالجملة، فقال أبو الهذيل: هل تعلم أن محمد صلى الله عليه وسلم - كان من أوسط العرب وغير مطعون في لغته، وأنه كان عند قومه من أعقل العرب، فلم يكن مطعوناً عليه؟ فقال: اللهم نعم. فقال أبو الهذيل: فهل تعلم أن العرب كانوا أهل جدل؟ قال: اللهم نعم. قال فهل اجتهدوا في تكذيبه؟ قال: اللهم نعم. قال فهل تعلم أنهم عابوا عليه بالمناقضة واللحن؟ قال اللهم لا. قال أبو الهذيل:

على المسلمين والظعن عليهم، تحقيق: نبيرج، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م)، ص30.

(30) المقدسي (المطهر بن طاهر المقدسي، ت355هـ): البدء والتاريخ، ج5، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1425هـ)، ص144.

(31) محمد الهادي العامري: الفكر السياسي والديني في العصر العباسي الأول، (دار سحر للنشر، تونس)، ص165.

(32) حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج3، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 14هـ)، ص14.

1416هـ/1966م)، ص245.

(33) Hamilton Gibb, Mohammedanism, Oxford university press, New York, P 88 - 89

(34) هو محمد بن الهذيل البصري العلاف، رأس المعتزلة، صاحب التصانيف، الذي زعم أن نعيم الجنة وعذاب النار ينتهي بحيث أن حركات أهل الجنة تسكن، حتى لا ينطقون بكلمة، وأنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة، وكان قد أخذ الاعتزال عن عثمان بن

خالد الطويل تلميذ واصل بن عطاء، مات سنة 227هـ. الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: 748هـ/1374م):

سير أعلام النبلاء، ج10، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم العرقوسي، (مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، 11)، ص543.

(35) أولاد ضياف: مجالس المناظرة، 97.

فتدع قولهم مع علمهم باللغة وتأخذ بقول رجل من الأوساط ! قال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وانصرف (36) .

ومن المشهورين أيضاً بالمناظرة من المعتزلة، إبراهيم النظام (37)، فقد ناظر الزنادقة والمجوسية، والدهرية، وناقض كثيراً من آراء الفلاسفة (38)، وكان لا يقل عن العلاف قوة في الجدل والإقناع وإفحام الخصوم، ومن ذلك مناظرته لجماعة من المانوية حيث إن المانوية تزعم أن الحق والكذب متضادان، وأن الصدق خير وهو من النور، والكذب شر وهو من الظلمة، قال النظام: فإن ندم بعد ذلك على ما فعل من كذب، وقال قد كذبت وأسأت، من القائل قد كذبت؟ فاختلفوا عند ذلك، ولم يدروا ما يقولون، فقال النظام: إن زعمتم أن النور هو القائل قد كذبت وأسأت فقد كذب، لأنه لم يقع الكذب منه ولا قاله، والكذب شر، فقد كان من النور شر، وهذا هدم لقولكم، وإن قلتم إن الظلمة قالت قد كذبت وأسأت فقد صدقت، والصدق خير، فقد كان من الظلمة صدق وكذب وهما مختلفان خيراً وشراً على حكمكم، فقد تتبعهم وناقشهم حتى ألزمهم الحجة فانقطعوا (39)

فقد أنصب اهتمام المسلمين في مناظرتهم مع غيرهم من أصحاب المعتقدات الخاصة، منصباً على هدم عقائدهم ونظرياتهم الباطلة، وبذلك تثبت عقيدة التوحيد تلقائياً، فيؤمن بها من طلب سبيل الرشده، ويفحم الكافر المعاند وكانت حجة واحدة كافية لقطع الخصم، وهذا ما جعل مناظرات المسلمين مع أصحاب المعتقدات تتسم بالإيجاز (40) .

ومن ذلك أيضاً ما حدث لأحد العلماء في بغداد عندما طلب منه مناظرة أحد الزنادقة في ميدان عام بالرصافة، وقد تجمع الناس والعلماء، فتأخر هذا الشيخ عن الحضور والناس ينتظرون، وجاء العالم بعد طول انتظار، فابتدر الجميع قائلاً، وهو يعني الزنديق الذي سوف يناظره: لقد تأخرت لأنني منذ وقت طويل، وأنا جالس تحت تلك الشجرة أنتظرها تقطع نفسها ثم تصنع لي قارباً من جذورها فأركبه إليكم زورقاً، فضحك الزنديق قائلاً: إن الشجرة لأبد لها من عامل معه فأس يقطعها، ثم نجار ينشر خشبها، ثم مسامير ومطرقة،

(36) ابن المرتضى: المنية والأمل في شرح الملل والنحل، (مؤسسة الإمام زيد بن علي)، ص26؛ إبراهيم الحايي: المناظرات الدينية والاجتماعية في العصر العباسي مظهر لرقى الفكر الإسلامي، (مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأحساء، 1404 هـ / 1983م)، ص375.

(37) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار مولى آل الحارث بن عباد الضبيعي البصري المتكلم، شيخ المعتزلة، صاحب التصانيف، تكلم في القدر، ولد بالبصرة سنة 185هـ/777م، وهو شيخ الجاحظ، كان يقول أن الله لا يقدر على الظلم ولو كان يقدر عليه لكننا لا نأمن وقوع ذلك، مات سنة 221هـ/839م . الذهبي: سير، ج10، ص542.

(38) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، ج3، (دار المعارف، 1440هـ)، ص459.

(39) محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب، ص149.

(40) لينا خورشيد: المناظرات الأدبية، ص26؛ أولاد ضياف: مجالس المناظرة، ص100.

ليجمع من أعوادها قارباً، ثم عمال يحركون المجاديف لتجتاز بك النهر حتى تصل إلينا، فقال السبخ: إذا فكيف تقول إن المصنوع في هذه الحياة ليس له صانع يوجد من العدم؟ فما دام لا بد من عامل يعمل، ونجار يصنع من أجل إصلاح قارب فلا بد إذا لهذا الكون من خالق يدبره وهو الله عز وجل، فالأشياء لا توجد نفسها، فسكت الرجل وانخذل (41).

وممن أشتهر أيضاً بمناظرة الزنادقة الأمام الشافعي (42)، يقول القزويني: (قال الإمام بن إدريس الشافعي: استقبلني سبعة عش زنديقاً في طريق غزة، ما الدليل على الصانع؟ فقلت لهم إن ذكرت دليلاً شافياً هل تؤمنون؟ قالوا نعم، قال نرى ورق الفرساد-التوت- طبعها ولونها وريحها سواء، فيأكلها دود القز، فيخرج من جوفها الإبريسم-الحرير- ويأكلها النحل فيخرج من جوفها العسل، وتأكلها الشاه فيخرج من جوفها البعر، فالطبع واحد وإن كان موجباً عندك فيجب أن يوجب شيئاً واحداً، لأن الحقيقة الواحدة لا توجد إلا شيئاً واحداً، ولا توجد متضادات متنافرة، ومن جوز هذا كان عن المنقول خارجاً، وفي التيه والجأ فانظر كيف تغيرت الحالات عليها، فعرفت أنه فعل صانع عالم قادر، يحول عليها الأحوال ويغير التيارات، قال فبهتوا، ثم قالوا لقد أتيت بالعجب العجاب، فأمنوا وحسن إيمانهم" (43)

وبمثل هذا المنطق الاستدلالي والذي تكون نتيجته الحتمية والإذعان والقبول يقول الشافعي: (رأيت قلعة حصينة ملساء ولا فرجة فيها، ظاهرها كالفضة، وباطنها كالذهب الإبريز، وجدرانها حصينة محكمة، ثم رأيت الجدار ينشق، فيخرج من القلعة حيوان سميع بصير مصوت، فعلمت ضرورة أن الطبيعة لا تقدر على ذلك، وأنه فعل صانع حكيم، فالقلعة هي البيضة، والحيوان هو الدجاجة) (44)، ويقول الشافعي عندما سأله الخليفة هارون الرشيد (170-193هـ/786-809م) عن التوحيد؟ (اختلاف الأصوات، وتردد النغمات، وتفاوت اللغات يا أمير المؤمنين، دليل على أن المحرك واحد، والنيران الموقدة المتضادة في تركيب الآدمي، فيألف بعضها على بعض لمصلحة البنية، وقوام البشرية دليل على الصانع) (45)

(41) مجلة البحوث الإسلامية، العدد 13، ص 477؛ عبد الرحمن النجدي: أصول المناظرة وروائع المناظرات، (دار التقوى، 1432هـ/2011م)، ص 148.

(42) محمد إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هشام بن عبد المطلب بن عبد مناف، ولد بغزة سنة 767هـ، مات أبوه إدريس شاباً، فنشأ يتيماً في حجر أمه، فخافت عليه الضيعة، فتحولت به إلى محتده وهو ابن عامين، فنشأ بمكة، برع في العربية والشعر، ثم حبيب إليه الفقه فساد أهل زمانه، مات بالقاهرة سنة 820م. الذهبي: سير، ج 10، ص 5.

(43) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت 862هـ): مفيد العلوم ومبيد الهموم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان)، ص 25-26؛ خالد بن حامد الحزمي: السبق التربوي ومنهجه ومعالمه في ضوء النهج الإسلامي، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424هـ/2004م)، ص 325.

(44) القزويني: مفيد العلوم، ص 26؛ خالد الحزمي: السبق التربوي، ص 325.

(45) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 93؛ خالد الحزمي: السبق التربوي، ص 325.

فلقد استطاع الشافعي ببصره الواعي النفاذ وأسلوبه الراقي الأخاذ الوصول إلى أعماق الزنادقة ومخاطبة فطرتهم فأمنوا عن بصيرة ويقين.

قال الشافعي:

وفي كل يوم بيتديك بنعمة منه وأنت لشكر ذاك مضيع (46)

وممن أشتهر أيضاً بمناظرة الزنادقة الإمام جعفر الصادق (47)، فقد اجتمع بعض الزنادقة في حلقة في المسجد الحرام وفيهم ابن المقفع (48) وابن أبي العوجاء (49)، فقال ابن المقفع: ترون هذا الخلق - وأوماً بيده إلى موضع الطواف - ما منهم أحد أوجب له اسم الإنسانية إلا ذلك الشيخ الجالس - يعني الإمام جعفر الصادق - وأما الباقر فرعاعاً وبهائم (50)، ويتسأل عبد الكريم بن أبي العوجاء: كيف أوجبت هذا الاسم لهذا الشيخ دون هؤلاء؟ قال ابن المقفع: لأنني رأيت عنده مالم أرى عندهم، فقال ابن أبي العوجاء: لا بد من اختبار ما قلت فيه منه. فقال ابن المقفع لا تفعل فإني أخاف أن يفسد عليك ما في يدك، فقال: ليس ذا رأيك، ولكن تخاف أن يضعف رأيك عندي في إحلالك إياه المحل الذي وصفت. فقال بن المقفع: أما إذا توهمت على ذلك فقم إليه وتحفظ ما استطعت من الدال، ولا تنتهي عنانك إلى استرسال فيسلمك إلى عقاب، وسمه ما لك وما عليك، وذهب ابن أبي العوجاء للقاء جعفر الصادق ثم لا يلبث أن رجع مخاطباً ابن المقفع قائلاً: جلست إليه فلما لم يبقى عنده

(46) عبد الرحمن النجدي: أصول المناظرة، ص167.

(47) هو جعفر بن محمد الصادق، أبوه محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الملقب بالباقر، وأمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، ولد بالمدينة المنورة في 17 من ربيع الأول سنة 80هـ، سيد مهدي آية الله: الإمام جعفر الصادق، ترجمة: كمال السيد، ص4؛ صابر عبد الكريم أحمد الجبوري: الإمام جعفر الصادق سيرته ومجالسه العلمية، (1035/هـ/3417م)، ص2.

(48) عبد الله ابن المقفع من أصل فارسي عاشت أسرته في قرية " جور " التي تعرف الآن بغيروزباد - وهي تقع على مقربة من مدينة شيراز - ولد لعبدالله بن المقفع حوالي سنة 106هـ أي في خلافة هشام بن عبد الملك، كان اسم ابن المقفع روزبة أو روزبه، وكان يكنى أبا عمرو، فلما أسلم عبدالله، وكني بأبي محمد أما عن سبب تسميته بإبن المقفع فيذكر أن الحاج بن يوسف الثقفي قد ولى أبيه خراج فارس، فاحتج شيء من مال السلطان، فضربه على يده حتى تفقتت (أي تقيضت وتشنجت) فلقب بابن المقفع ثم سمي به ابنه فصار لقباً له واشتهر به، كان مؤلف ومترجم فارسي، أشهر الكتب التي ترجمها (رسالة الصحابة) و(كلىة ودمنه، أمر الخليفة أبو جعفر المنصور بقتله بتهمة الزندقة سنة 757م. ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق، ت: 380هـ/990م): الفهرست، (دار المعرفة، بيسروت، لبنان)، ص178؛ عبد اللطيف حمزة: ابن المقفع، (دار الفكر العربي) ص36.

(49) عبد الكريم ابن أبي العوجاء، وهو من بني عمرو بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن ثعلبة، من أوائل الزنادقة والملحد، وضع ما يقرب من أربعة آلاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، قتله محمد بن سلمان العباس، الأمير بالبصرة بسبب اتهامه بالزندقة، بعد سنة 160هـ في خلافة الخليفة المهدي، ابن الجوزي: الموضوعات، ج1، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (ردمك، 1386هـ/1966م)، ص37؛ ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت: 456هـ/1064م): جمهرة أنساب العرب، ج1، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، 1962م)، ص316؛ العسقلاني (أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ت: 852هـ):

لسان الميزان، ج4، تحقيق: سلمان عبدالفتاح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م)، ص51.

(50) الرازي (أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، 313هـ/925م): الكافي، ج1، تحقيق: قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث)، ص74؛ حسين الشاكري: مناظرات الإمام الصادق، (ردمك، 1418)، ص130.

غيري ابتدأني فقال: إن يكن الأمر على ما يقول هؤلاء - مشيراً لمن في المطاف - وهو كما يقولون - يعني أهل الطواف - فقد سلموا وعطبتهم، وإن يكن الأمر على ما يقولون وليس كما تقولون فقد استويتهم وهم

فقلت له: يرحمك الله، وأي شيء نقول؟ وأي شيء يقولون؟ ما قولي وقولهم إلا واحد. فقال جعفر الصادق وكيف يكون قولك وقولهم واحد، وهم يقولون إن لهم معاداً وثواباً ويدينون بأن في السماء إلهاً وأنها عمران، وأنتم تزعمون أن السماء خراب ليس فيها أحد قال: فاغتمتها منه فقلت له: ما منعه إن كان الأمر كما يقولون أن يظهر لخلقهم ويدعوهم إلى عبادته حتى لا يختلف عليه منهم اثنان؟ ولما احتجب عنهم وأرسل إليهم الرسل، ولو باشرهم بنفسه كان أقرب إلى الإيمان به؟ فقال جعفر الصادق: ويلك يا عبد الكريم، كيف أحتجب عنك من أراك قدرته في نفسك، نشوؤك ولم تكن، وكبرك بعد صغرك، وقوتك بعد ضعفك، وضعفك بعد قوتك، وسقمك بعد صحتك، وصحتك بعد سقمك، ورضاك بعد غضبك، وغضبك بعد بغضك، وشهوتك بعد كراهتك، وكراهتك بعد شهوتك، ورغبتك بعد رهبتك، ورهبتك بعد رغبتك، ورجائك بعد يأسك، ويأسك بعد رجائك، وخاطرك بعد بما لم يكن في وهمك، وغروب ما أنت معتقده في ذهنك، وما زال يعدد في قدرته التي هي نفسي حتى ظننت أنه سيظهر فيما بيني وبينه⁽⁵¹⁾.

فينهزم ابن أبي العوجاء أمام هذا المنطق الفطري ويؤخذ ببساطة الحجة التي أغلقت على نفسه منافذ الشك والاعتراض.

وروي هشام بن الحكم⁽⁵²⁾ أنه كان بمصر زنديق يبلغه عن أبي عبد الله - الإمام الصادق - أشياء فخرج إلى المدينة ليناظره فلم يصادفه وقيل له أنه خرج إلى مكة، ونحن مع أبي عبد الله فصادفنا في الطواف، وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله، فضرب كتفه كتف أبي عبد الله فقال له أبو عبد الله: فمن هذا الملك الذي أنت عبده من ملوك الأرض أو من ملوك السماء؟ وأخبرني عن ابنك عبد إله السماء أم عبد إله الأرض؟ قال ما شئت تخصم إذا فرغت من الطواف فأتنا، فلما فرغ أتاه الزنديق فجلس بين يديه، قال الإمام الصادق: أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، ولا حجة للجاهل، يا أبا مصر إن الذين يذهبون إليه ويظنون أنه الدهر، إن كان الدهر يذهب بهم لم لا يرددهم؟ وإن كان يرددهم لم لا يذهب بهم؟ يا أبا مصر لم السماء مرفوعة والأرض موضوعة؟ لم لا

(51) حسين الشاكر: مناظرات الإمام الصادق، ص 134.

(52) هو أبو محمد هشام بن الحكم، مولى بني شيبان، ولد بالكوفة ثم تحول إلى بغداد، من أصحاب الإمام جعفر الصادق، ومن متكلمي الشيعة، له عديد من المؤلفات منها (كتاب الميزان) و(كتاب الرد على الزنادقة)، توفي في خلافة المأمون . ابن النديم: الفهرست،

تتحدر السماء على الأرض؟ لم لا تتحدر الأرض فوق طبقاتها؟ ولم يتماسكان ولا يتماسك من عليها؟، قال الزنديق أمسكهما الله ربهما وسيدهما، فأمن الزنديق فقال: اجعلني من تلاميذك فقال يا هشام ابن الحكم خذ إليك فعلمه هشام، فسار يعلم أهل الشام وأهل مصر الإيمان (53).

وقيل أنه جيء زنديق يسأل الإمام الصادق عن تفسير قوله تعالى (إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلَىٰ وَثَلْتُمْ وَرُبِعْتُمْ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا) (54). وقوله تعالى في آخر السور: (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) (55) فقال الإمام: أما قوله تعالى "فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة" فإنما عني النفقة، أما قوله تعالى (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ) فإنما عني المودة فلا يقدر أحد أن يعدل بين امرأتين في المودة (56)

ومن أشهر من قام بمناظرة الزنادقة أيضاً الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (57) الذي ألف العديد من الكتب والرسائل التي تجيب على كثير من التساؤلات المثارة في الساحة الإسلامية آنذاك، وتأتي أهمية كتبه ورسائله في أنها نقيّة الفكرة، تتناول مواضيع أصيلة الحجة ومن أشهر هذه الكتب كتاب (مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم ابن إبراهيم بن الحسن) والتي بلغ عددها ثلاثين كتاباً ورسالة، جاءت في مختلف المعارف الإسلامية، ويعد الإمام مدرسة متميزة في طرق الإقناع، والسيطرة على العقول والقلوب، له أسلوب فريد في الحوار والمناظرة، وقد حضر القاسم المسلمين من دعوة المانوية وابن المقفع، ومن أهم كتب الإمام القاسم أيضاً (كتاب الدليل) الذي ينصر فيه التوحيد، ويحكي مذاهب الفلاسفة، ويتكلم عليهم، وكتاب (الرد على ابن المقفع)، وكتاب (تأويل العرش والكرسي)،

(53) عبد الحليم الجندي: الإمام جعفر الصادق، (دار المعارف، القاهرة)، ص169-170؛ سهيلة سيجاني: دور الفقهاء والأدباء في مواجهة مهددات الأمن الفكري في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ)، ص240.

(54) سورة: النساء، الآية 3.

(55) سورة: النساء، الآية 118.

(56) محمد أبو زهرة: الإمام الصادق حياته وعصره وآرؤه وفقهه، (دار الفكر العربي، القاهرة)، ص63؛ سهيلة سيجاني: دور الفقهاء والأدباء، ص241.

(57) هو القاسم بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الهاشمي القرشي المعروف بالرسي، ولد في جبل الرس في المدينة المنورة سنة 169هـ/785م، هو أحد أعيان بني هاشم من قبيلة قريش، كان من أفضل أهل زمانه علماً وعملاً، لقب بترجمان الدين عاش في خلافتي المأمون والمعتصم متخفياً بعد أن ثار على الخليفة المأمون توفي بالمدينة سنة 246هـ وله سبع وسبعون سنة. عادل نويهض: معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ج1، (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1409هـ/1988م)، ص431.

وكتاب (الرد على النصارى)، وكتاب حكى فيه منتظرته لمحد في أرض مصر والتي انتهت بإسلام هذا الملحد⁽⁵⁸⁾.

(58) سهيلة سيجاني: دور الفقهاء والأدباء، ص 243.

الخاتمة

- ١- الآن المناظرة ممارسة حوارية حاجية تهدف إلى تشكيل رأي أو معرفة مشتركين، فهي تتطلب طرفين في وضع تفاعلي، والمناظرة بذلك فن أدبي ينتمي إلى الخطاب الحجاجي الذي يجمع بين الفن اللغوي والمنطق العقلي تطور مصطلحها حسب مقتضيات الجانب الفكري للإنسان، والذي جعلها تتميز من حيث كونها علم كغيرها من العلوم.
- كان لتعدد الفرق الدينية الإسلامية منها والغير إسلامية دور في تفعيل حركة المناظرة فقد كانت الأداة التي يلجأ إليها كل طرف لعرض أفكاره والدفاع عنها،
- ٢- شغلت المناظرة في الموضوعات الدينية الإسلامية حيز المناظرات في العصر العباسي الأول الذي تطورت فيه المناظرة وبلغت أوجها سواء في سياق الجدل الداخلي بين الفرق والمذاهب الإسلامية أو بين الفرق والملل الأخرى وخاصة الزنادقة.
- ٣- كثرت مناظرات المسلمين مع أصحاب المعتقدات الأخرى وخاصة الزنادقة وعُقدت فيها مجالس رسمية بحضرة الخليفة وبين العلماء وانتهج المسلمون في إقامة الحجة عليهم من داخل معتقداتهم والرد بنفس أساليبهم الجدلية.
- ٤- قام الفقهاء والعلماء بدورهم المنوط في حفظ الدين الإسلامي، كل بحسب قناعاته الفكرية، فمنهم من عكف على دراسة الحديث النبوي متناً وسنداً والتصدي للزنادقة الوضاعين وغيرهم من الكذابين، وذلك بتدوينه حفاظاً عليه من العبث والدس، ومنهم من تصدى لهم بالجدل والمناظرة.
- ٥- خاضت الفرق الكلامية وخاصة المعتزلة المناظرات الدينية مع الزنادقة، وكانت هذه المناظرات قائمة على الجدل والمنطق، فاتسعت بذلك مجالس المناظرة وأصبحت سمكة العصر.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً المصادر:

- ١- ابن أبي العز (صدر الدين بن علي بن محمد، ت: 792هـ): شرح العقيدة الطحاوية، ج1 (المكتب الإسلامي، بيروت، ط4، 1391هـ).
- ٢- الأزهري (أحمد بن أحمد أبي منصور، ت: 370هـ/981م): تهذيب اللغة، ج10، تحقيق: علي حسن الهلالي- مراجعة محمد علي النجار، (الدار المصرية للتأليف والترجمة).
- ٣- البلخي (أبو القاسم عبد الله بن أحمد، ت: 319هـ/931م): فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد الدار التونسي، (تونس، ط2، 1393هـ/1974م).
- ٤- ابن تيمية (أبي العباس تقي الدين، ت: 728هـ/1338م): درء تعارض العقل والنقل، ج7، تحقيق: محمد رشاد سالم، (دار الثقافة والنشر، السعودية، 1411هـ/1991).
- ٥- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، ت: 456هـ/1064م): جمهرة أنساب العرب، ج1، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف، مصر، 1962م).
- ٦- الدينوري (أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: 282هـ/895م): عيون الأخبار، المجلد الأول، ج2، (دار الكتاب المصري، القاهرة، 1996م).
- ٧- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: 748هـ/1374م): سير أعلام النبلاء، ج10، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- محمد نعيم العرقوسي، (مؤسسة الرسالة، 1417هـ/1996م، ط11).
- ٨- الرازي (أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، ت: 313هـ/925م): الكافي، ج1، تحقيق: قسم إحياء التراث، مركز بحوث دار الحديث).
- ٩- الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، ت: 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس، ج30، تحقيق مصطفى حجازي، (مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1415هـ/1994م).
- ١٠- السكوني (أبو علي عمر، ت: 717هـ/1317م): عيون المناظرات: تحقيق: سعد غراب، (منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1979م).
- ١١- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ت: 548هـ/1153م): الملل والنحل، ج2، (مؤسسة الحلبي).
- ١٢- الأصبهاني (الحسين بن محمد بن الفضل، ت: 1038م): مفردات ألفاظ القرآن،

- تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم، دمشق، ط4، 1430هـ / 2009م).
- ١٣- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت224هـ/310م): تاريخ الرسل والملوك، ج9، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار المعارف، مصر، 1387هـ/1967م، ط2).
- ١٤- العسقلاني (أحمد ابن علي بن حجر العسقلاني، ت:852هـ/): لسان الميزان، ج4، تحقيق: سلمان عبدالفتاح أبوغدة، (دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، 1423هـ/2002م).
- ١٥- ابن فارس (أبو الحسين ابن زكريا، ت:1004م)، مجمل اللغة، ج1، مادة نظر، تحقيق: زهير سلطان، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1986م).
- ١٦- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني، ت862هـ): مفيد العلوم ومبهد الهموم، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان).
- ١٧- ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، ت744هـ/1373م): تفسير القرآن العظيم، ج1، (دار بن حزم، بيروت، لبنان).
- ١٨- ابن المرتضى (أحمد بن يحيى المرتضى، ت:840هـ/1437م): طبقات المعتزلة، تحقيق: سوسنة ديفلد- فلر، (منشورات دار مكتبة الحياة، 1961م).
- ١٩- المنية والأمل في شرح الملل والنحل، (مؤسسة الإمام زيد بن علي).
- ٢٠- المقدسي (المطهر بن طاهر المقدسي، ت355هـ/ م): البدء والتاريخ، ج5، (مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 1425هـ).
- ٢١- ابن منظور (محمد أبو الفضل جمال الدين، ت: هـ / م): لسان العرب، ج14، تصحيح: أمين محمد الصادق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1419هـ/ 1999م).
- ٢٢- ابن النديم (أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب أسحاق، ت:380هـ/990م): الفهرست، (دار المعرفة، بيروت، لبنان).

ثانياً المراجع:

- ٢٣- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ج3 (مكتبة النهضة المصرية)
- ٢٤- أحمد بن يحيى المرتضى: المنبه والأمل شرح الملل والنحل (مؤسسة الإمام زيد بن علي).
- ٢٥- أحمد فريد: من أعلام السلف، ج3، (دار الإيمان للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1418هـ/1998م).

- ٢٦- إبراهيم الحاوي: **المناظرات الدينية والاجتماعية في العصر العباسي مظهر لرفي الفكر الإسلامي**، (مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الأحساء، 1404 هـ / 1983م).
- ٢٧- الجرجاني (علي بن محمد الشريف): **التعريفات**، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، (دار الفضيلة، القاهرة).
- ٢٨- حسن إبراهيم: **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ج3، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1416 هـ/1966م).
- ٢٩- حسين الشاكري: **مناظرات الإمام الصادق**، (ردمك، 1418).
- ٣٠- خالد بن حامد الحزمي: **السبق التربوي ومنهجه ومعالمه في ضوء النهج الإسلامي**، (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1424 هـ/2004م).
- ٣١- خلود مسافر الجنابي: **المجالس العلمية في عصري ما قبل الإسلام والرسالة والعصور الراشدة والأموية والعباسية**، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1433 هـ/2012م).
- ٣٢- الخياط أبي الحسن عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي: **الانتصار والرد على بن الرواندي الملحد ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم**، تحقيق: نبيرج، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م).
- ٣٣- سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي: **الزنادقة عقائدهم وفرقهم وموقف أئمة المسلمين منهم**، ج1، (دار التوحيد للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1434 هـ/2013م).
- ٣٤- شوقي ضيف: **تاريخ الأدب العربي**، ج3، (دار المعارف، 1440 هـ).
- ٣٥- ابن عمر بن تميم الفراهيدي: **العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ/2003م).
- ٣٦- عادل نويهض: **معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر**، ج1، (مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1409 هـ/1988م).
- ٣٧- عبد الرحمن رأفت الباشا: **صور من حياة التابعين**، (دار الأدب الإسلامي، ط15، 1970م).
- ٣٨- عبد الرحمن محمد أبو الحسن: **الانتصار والرد على بن الرواندي الملحد**، تحقيق: نبيرج، (دار الكتب المصرية، القاهرة، 1925م).

- ٣٩- عبد الرحمن النجدي: أصول المناظرة وروائع المناظرات، (دار التقوى، 1432هـ/2011م).
- ٤٠- عبد الحليم الجندي: الإمام جعفر الصادق، (دار المعارف، القاهرة).
- ٤١- عبد اللطيف سلامي: المدخل إلى فن المناظرة، (مؤسسة قطر للنشر، قطر، 2014م).
- ٤٢- سيد مهدي أية الله: الإمام جعفر الصادق، ترجمة: كمال السيد، ص4؛ صلاح بن عبد الله الحويش: الإمام جعفر الصادق، (دار ابن الجوزي).
- ٤٣- سهيلة سيجاني: دور الفقهاء والأدباء في مواجهة مهددات الأمن الفكري في العصر العباسي الأول (132هـ-232هـ).
- ٤٤- صابر عبد الكريم أحمد الجبوري: الإمام جعفر الصادق سيرته ومجالسه العلمية، (3417هـ/1035م).
- ٤٥- محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ج1، (دار الفكر العربي).
- ٤٦- _____ الإمام الصادق حياته وعصره آراؤه وفقهه، (دار الفكر العربي، القاهرة).
- ٤٧- محمد الأمين الشنقيطي: آداب البحث والمناظرة، ج2، تحقيق: سعود عبد العزيز العريفي، (مكتبة ابن تيمية، القاهرة).
- ٤٨- محمد عبد الملك الزغبى: أصول المناظرة وروائع المناظرات، (دار التقوى، القاهرة، 1432هـ/2011م).
- ٤٩- محمد الهادي العامري: الفكر السياسي والديني في العصر العباسي الأول، (دار سحر للنشر، تونس).
- ثالثاً: الرسائل العلمية: -
- ٥٠- أولاد ضياف إكرام: مجالس المناظرة في العصر العباسي الأول (132-232هـ/747-849م) المناظرات الدينية أنموذجاً، رسالة ماجستير منشورة، (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة ماي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1945م).
- ٥١- لينا عبد ربه خورشيد: المناظرات الأدبية في العصر العباسي الأول والثاني في المشرق العربي، رسالة دكتوراة منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، (القاهرة، 2013م).

٥٢-مختار محمود: **منهج المعتزلة في مجادلة الملل المخالفة حتى نهاية القرن الخامس الهجري**، رسالة ماجستير منشورة، (دار العلوم، جامعة القاهرة، 1406هـ/1991م).

٥٣-نجاه موسى: **الزندقة في العصر العباسي الأول ودور العلماء في الرد عليها**، رسالة ماجستير منشورة، (المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات العليا الشرعية، 1407هـ).

رابعاً: **المراجع الأجنبية:**

42-Hamilton Gibb: **Mohammedanism**, Oxford university press, Ne: York.